مكانة وتطبيقات الرؤية المقاصدية لدى التفاسَير المعاصرة

حسن صالح ربيع الوحيلي
طالب دكتوراه، قسم العلوم القرآنية، كلية العلوم والمعارف القرآنية، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران
hasansaliha060@gmail.com
الدكتور حميد رضا شريعتمداري (المؤلف المسؤول)
أستاذ مشارك، قسم الدراسات الشيعية، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران
shariatm46@gmail.com
الدكتور محمد كاظم حسين الفتلاوي
أستاذ مشارك، كلية التربية، جامعة الكوفة، العراق
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

The status and applications of the teleological vision in contemporary interpretations

Hassan Saleh Rabie Al-Wahili
PhD Student , Department of Quranic Sciences , Faculty of Quranic Sciences and Knowledge , University of Religions and Sects , Qom , Iran
Dr. Hamid Reza Shariatmadari (Responsible Author)
Associate Professor , Department of Shia Studies , University of Religions and Sects , Qom , Iran
Dr. Mohammed Kazim Hussein Al-Fatlawy
Associate Professor , College of Education , University of Kufa , Iraq

الملخص:-

يتنـــاول البحـــث مكانـــة وتطبيقات الرؤية المقاصدية لدى التفاســير المعاصــرة في مدرســة أتباع أهل البيت عليهم السلام ومدرسة الصـــحابة فيتنـــاول المباحـــث المقاصدية التربوية الاجتماعية في الأبحـــاث التفســـيرية فيســـلط الأضواء على المقاصد التربوية بتنوع موضوعات القرآن الذات السمة التربوية ويحاول البحث إيضاح ورصد النماذج التفسيرية ذات الرؤيـــة المقاصـــدية في التفاسير المعاصرة والذي تنتهج بـــالمنهج التربـــوي الاجتمـــاعي الشامل.

الكلمـــات المفتاحيـــة: مكانـــة وتطبيقـات، الرؤيـة المقاصـدية، التفاسير المعاصرة.

Abstract:-

The research focuses on the status and applications of the teleological vision in contemporary interpretations within the school of the followers of the family of the Prophet (peace be upon them) and the school of the Companions. It examines the educational and social teleological discussions in interpretive research, illuminating the academic objectives in the diverse Qur'anic topics with educational significance. The research endeavours to clarify and monitor the interpretive models that employ the teleological vision in contemporary interpretations, adopting a comprehensive educational and social approach.

Key words: Status and applications, Maqasid vision. Contemporary interpretations.

المقدمة:

اهتم المفسرون المعاصرون في طيات كتاباتهم التفسيرية للرؤية المقاصدية التي كانت حاضرة خلال العملية التفسيرية حسب مناهجهم واتجاهاتهم، اذ تتصف التفاسير المعاصرة بالطابع التربوي المعاصر الحديث فتناولت مباحث المقاصد القرآنية بتنوع موضوعات القرآن الذات السمة التربوية الاجتماعية الشاملة فنجد الرؤية المقاصدية لدى المفسَرين المعاصرين في مدرسة أهل البيت عليهم السلام واضحة المعالم في التفسير فتشير إلى الجنبة التربوية، فمن المفسَرين كانت الرؤية المقاصدية لديه من الإيحاءات والدروس والموضوعات حتى يصل إلى أغراض السورة ومنهم من أهتم في مباحثة التفسيرية إلى بيَان غرض كل سورة فيوضح الرؤية المقاصدية في بداية تفسير كل سورة ومن المفسرين في هذه المدرسة أهتم اهتماماً واضحاً للرؤية المقاصدية بتبين اطار العام للسورة ذاكراً المقاصد التي يربط بين الموضوع وواقع المعاش وبين الحقائق الراهنة.

أما التفاسير المعاصرة في مدرسة الصحابة كانت الرؤية المقاصدية حاضرة وواضحة في مباحثهم التفسيرية فمنهم من ذكر بيان أغراض السورة وحصر المقاصد في ثمان أمور وثم يتطرق إلى مقصد الآية ومن المفسَرين يذكر في ختام كل سورة مقاصد السورة ومن المعاصرين في هذه المدرسة يوضح بيان الكلي للسورة وبيان الأهداف مقسم السور إلى دروس تقسيماً موضوعياً.

ومن خلال الاطلاع على تلك التفاسير المعاصرة والنظر فيها مما فسَره المعاصرين من القرآن الكريم تتضَح مكانة وتطبيقات النماذج التفسيرية التي اتضحت فيها الرؤية المقاصدية والتي تغلغلت بين اباحثهم التفسيرية للسور والآيات القرآنية فهنا تكمن الرؤية المقاصدية لدى المفسَرين المعاصرين في مدرسة أهل البيت عليهم السلام ومدرسة الصحابة.

أهمية البحث:

أهمية البحث تكمن في معرفة مكانة وتطبيقات الرؤية المقاصدية لدى التفاسيَر المعاصرة والتي ترتكز إلى الجنبة التربوية المقاصدية ومدى مكانتها وتطبيقها خلال العملية التفسيرية، فكان الاهتمام في أصل البحث على التفاسير المعاصرة في مدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام

ومدرسة الصحابة اذ تتصف هذه التفاسير المعاصرة بالرؤية المقاصدية فكانت العملية التفسيرية متنوعة بتنوع موضوعات القرآن الكريم والغرض من هذا هو أظهار المقاصد وإيصالها إلى الفرد المسلم كي ينتهج بمنهج القرآن الكريم.

أهداف البحث:

الهدف من هذه الدراسة هو بيان الغاية العلمية والكشف عن أهمية مكانة وتطبيق الرؤية المقاصدية لدى التفاسير المعاصرة، وإظهار المقاصد التربوية من التفاسير المعاصرة التي تنتهج بالمنهج التربوي الاجتماعي الشامل والكشف عن مدى أهميتها للإنسان.

منهجية البحث:

منهجية هذا البحث يتبع المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الموضوعي والاستقرائي وهذا المنهج نعتمد عليه في هذه الدراسة بعرض مكانة وتطبيقات الرؤية المقاصدية لدى التفاسير المعاصرة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام ومدرسة الصحابة، ومن أجل الوصول إلى الاستنتاجات الحاصلة من هذه الدراسة هو معرفة وتحقيق مدى مكانة وتطبيق الرؤية المقاصدية لدى التفاسير المعاصرة.

الدراسات السابقة:

بعد التتبع والاطلاع فيما كتب عن موضوع مكانة وتطبيقات الرؤية المقاصدية لدى التفاسير المعاصرة لاحظنا هناك دراسات وبحوث ذات علاقة جزئية بما يخص بحثنا ويشترك في بعض جوانبه ومن هذه الدراسات والبحوث:

١. رسالة ماجستير كانت بعنوان (المقاصد التربوية في آيات الاحكام سورة البقرة دراسة موضوعية)، للباحث أزهر صلاح مهدي خلف، مجلس كلية العلوم الإسلامية، جامعة تكريت، قسم العقيدة والفكر الإسلامي سنة ٢٠٢٢م.

٢. بحث بعنوان (المقاصد التربوية في جزء تبارك عند المفسرين)، للباحث نديم دايم حسين وعلاء حسين خلف، في مجلة واسط العدد١٨ الجزء الرابع، سنة ٢٠٢٢م.

٣. رسالة ماجستير بعنوان (المقاصد التربوية في سورة النحل وأثرها في بناء شخصية

الفرد)، للباحث عمر علي حسين، مجلس كلية العلوم الإسلامية، جامعة ديالى، قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية، سنة ٢٠٢١م.

٤. الاجتهاد المقاصدي والمناطي، حيدر حب الله.

٥. مقاصد المقاصد، أحمد الريسوني.

٦. نحو التفسير مقاصدي، وصفي عاشور أبو زيد.

لا يعد بحثنا (مكانة وتطبيقات الرؤية المقاصدية لدى التفاسير المعاصرة) دراسة جديدة بل هناك فرق بين بحثنا والدراسات السابقة هو إضافة جنبة جديدة سُلط الضوء على الرؤية المقاصدية لدى التفاسير المعاصرة ومدى مكانتها وتطبيقها.

مخطط البحث:

- **المبحث الأول: الرؤية المقاصدية لدى المفسّرين المعاصرين أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام**

المطلب الأول: محمد حسين فضل الله تفسير (من وحي القرآن)

أولاً: مكانة الرؤية المقاصدية عند محمد حسين فضل الله التي سلكاها في التفسير

ثانياً: نماذج تطبيقية مقاصدية في تفسير (من وحي القرآن)

المطلب الثاني: محمد تقي المدرسي تفسير (من هدى القرآن)

أولاً: مكانة الرؤية المقاصدية عند محمد تقي المدرسي التي سلكاها في التفسير

ثانيا: نماذج تطبيقية مقاصدية في تفسير (من هدى القرآن)

- **المبحث الثاني: الرؤية المقاصدية لدى المفسّرين المعاصرين مدرسة الصحابة**

المطلب الأول: محمد الطاهر بن عاشور تفسير (التحرير والتنوير)

أولاً: مكانة الرؤية المقاصدية التي سلكها في التفسير

ثانياً: نماذج تطبيقية مقاصدية في تفسير (التحرير والتنوير)

المطلب الثاني: سيد قطب ابن الهيثم تفسير (في ظلال القرآن)

أولاً: مكانة الرؤية المقاصدية التي سلكها في التفسير

ثانياً: نماذج تطبيقية مقاصدية في تفسير (في ظلال القرآن)

المبحث الأول

الرؤية المقاصدية لدى المفسِّرين المعاصرين أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام

المطلب الأول: محمد حسين فضل الله تفسير (من وحي القرآن)

أولاً: مكانة الرؤية المقاصدية عند محمد حسين فضل الله التي سلكها في التفسير

اتضحت الرؤية المقاصدية عند السيد فضل الله في تفسير (من وحي القرآن) في مباحثه التفسيرية في موارد كثيرة من السور والآيات الشريفة فذكر أكثر من مورد من الإيحاءات والدروس والموضوعات والقصص في طيات تفسيره، كما ان المفسر يراعي التربية الأخلاقية بالخصوص في الكثير من الأحيان ويفرد لها بحوثا معنونة بالتربية[١]، فضلاً عن المقاصد التي تطرق اليها خلال التفسير حيث ذكر ذلك في سورة لقمان وذكر أغراض السورة قائلاً:

ان التدقيق في آيات هذه السورة يوحي بأن العقيدة في تصوراتها ومواقعها ومنطلقاتها وآفاقها في الكون كله هي ما يمثل العنوان الكبير للسورة فقد تحدثت عن توحيد الخالق في مواجهة فكر الشرك وعن عبادته في مواجهة عبادة الأصنام وعن شكره وعن اليقين بالأخرة وما فيها من حركة الحساب في خط النواب والعقاب وفي الانسجام العملي في خط الشريعة وما أنزله الله من وحي يحدد فيه للإنسان خطه السلوكي بعيداً عن كل المألوفات والمعتقدات وذلك في أجواء الأساليب الفكرية والعاطفية التي تخاطب العقل والوجدان والشعور في جولة واسعة في رحاب الكون وفي أعماق النفس الإنسانية في انفعال الذات بما حوله ومن حولها من قضايا الحياة والناس[٢].

يتضح لدى الباحث من الكلام المتقدم ان مكانة الرؤية المقاصدية كانت حاضرة عن السيد محمد حسين فضل الله في تفسير (من وحي القرآن) فتطرق اليها في طيات تفسير السور والآيات خلال العملية التفسيرية مع ذكر الأغراض والإيحاءات والدروس والموضوعات لتلك السور والآيات فذكر أكثر من مورد فضلاً عن ذكر الغايات والمقاصد الشرعية التي نص بها القرآن الكريم أمثال تشريع الصيام وغيره.

ثانياً: نماذج تطبيقية مقاصدية في تفسير (من وحي القرآن)

امتاز تفسير (من وحي القرآن) بالطابع الاجتماعي والتربوي ولا تخفى عليه الرؤية المقاصدية والتي اهتمت بجميع الجوانب منها التربوية فنذكر منها مقاصد القرآن التربوية الروحية والعملية والاخلاقية.

أ- نموذج من مقاصد القرآن التربوية الروحية (التقوى).

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ٢ الحشر/٧

فكانت الرؤية المقاصدية لدى المفسر في هذه الآية واضحة فذكرها قائلاً:

الآية في خط التربية الروحية: وهذا الذي يفرض على العاملين للإسلام في النطاق الفردي والاجتماعي على مستوى المجتمع والدولة ان يتحركوا في خط التربية الروحية التي تربي الأنسان على التقوى الروحية التي تنطلق في خط التقوى العملية لان ذلك هو الذي يمكن ان يساهم في إنجاح التجربة الإسلامية وحمايتها من النوازع الذاتية والفئوية التي يمكن ان تنفذ إلى أعماق الحركة الإسلامية لندفعها بعيدا عن الإخلاص لله ولرسوله وللمؤمنين، ولذلك فأننا نؤكد على أثارة التقوى في الفكر في خطط التدقيق في حدود المفاهيم والأحكام الشرعية بحيث لا تختلط بمفاهيم الآخرين وشرائعهم وتحريك التقوى في العمل لئلا ترتبك الخطوط العملية في مسألة وعي الواقع في ظروفه الموضوعية المحيطة به في ما يمكن ان تختلف في الاجتهادات والأوهام والمصالح فان ذلك هو الذي يضمن المناعة الإيمانية على مستوى الشخص وعلى مستوى الحركة والواقع(٣).

وقريب من هذا المعنى ما ذكره العلامة محمد صادق الطهراني في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ٢ الحشر /٧: تقوى في دولة المال ودولة الحال، فلله الدول على أية حال، يؤتيها من يشاء ويمنعها عمن يشاء، فدولة المال عامة لجميع الشعوب حسب الحقوق والمساعي بما قررها الله، ودولة الحال وهي الحكم بين الناس، إنها لله ولرسل الله الحاملين المبلغين رسالات الله، ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا. (٤)

ب- نموذج من مقاصد القرآن التربوية الأخلاقية (الإحسان).

قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ البقرة /١٩٥

الرؤية المقاصدية في هذه الآية هي شريعة أخلاقية، ويؤكد عليها القرآن في أكثر من آية وهي شريعة الإحسان في كل الأعمال التي يقوم بها الأنسان في علاقاته مع الآخرين، وقد جاء في آية أخرى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ النحل/٩٠، قيمة الإحسان فتمثل في السلوك العملي الذي يتفتح فيه الأنسان على الجانب الخير في الحياة وهو العطاء السمح الذي ينساب من روح الأنسان وشعور الحي فيدفعه إلى أن يخدم مشاعر الآخرين وظروفهم(٥).

وقريب من هذا الرأي يقول رشيد رضا في قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ الامر بالاحسان على عمومه أي أحسنوا كل أعمالكم وأتقنوها فلا تهملوا اتقان شيء منها، ويدخل فيه التطوع بالانفاق(٦).

يتضح من الكلام المتقدم ان الرؤية المقاصدية لدى المفسر بأن الإحسان هو شريعة أخلاقية يعمل بها الأنسان في حياته اليومية مع جميع الأفراد في المجتمع الواحد وقد أكد عليه القرآن الكريم وذكرة القرآن أكثر من مورد فهناك إحسان عملي الذي يدفع الأنسان إلى العطاء الروحي بالاحترام إلى جميع الآخرين.

المطلب الثاني: محمد تقي المدرسي تفسير (من هدى القرآن)

أولاً: مكانة الرؤية المقاصدية عند محمد تقي المدرسي التي سلكها في التفسير

سلك المفسر محمد تقي المدرسي في تفسير (من هدى القرآن) الرؤية المقاصدية الذي نهج بتبين الاطار العام للسورة والوصول إلى مقاصد السور القرآنية وثم يذكر اسم السورة ومعرفة فواتح السور خواتيمها حتى الوصول إلى موضوعات السورة وذكر الدروس والعبر المستوحاة من هدى الآيات، ومن الرؤية المقاصدية التي ذكرها في سورة البقرة: تتحدث السورة عن بني إسرائيل وعن قصة البقرة وعن الانحرافات التي وقعت في هذه الامة المؤمنة حيث جاء القرآن يحذر المؤمنين منها ومن هذا المنطلق ايضاً تتحدث السورة بعدئذ عن واجبات المؤمن (الفرد، الأمة) مبتدئ إياها بالقبلة (رمز الوحدة وصيغة الشخصية المؤمنة) ثم الحج (رمز الوحدة والعبادة) ثم القصاص والصيام(٧).

ثانياً: نماذج تطبيقية مقاصدية في تفسير (من هدى القرآن)

يبحث تفسير (من هدى القرآن) عن الربط الموضوعي وواقع المعاش حيث ينتهج التفسير بالمنهج التربوي الأخلاقي لوضع الحلول الناجحة في حل جميع المشكلات في الحياة الاجتماعية، فنطرح ما جاء في التفسير نماذج من مقاصد القرآن التربوية الروحية والعملية والأخلاقية.

أ- نموذج من مقاصد القرآن التربوية الروحية (العبادة).

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات /٥٦

إن الرؤية المقاصدية في هذه الآية هو حقيقة العبادة التسليم لله وتهيئة النفس لاستقبال نور معرفته وتطهيرها من دنس الشرك والفواحش الباطنة ثم العمل بكتابة، وعبادة الله دليل رحمته وهكذا كان الخلق بهدف التفضل على المخلوقين ولاتصال أية فائدة من خلقه اليه فهو لا يريد منهم رزقاً ولا طعاما بل هو الرزاق الذي يغمرهم بنعمه وهو ذو القوة الدائمة التي لا تزول فلا يحتاج إلى نصرهم(٨).

وفي معرض شرح هذه الفقرة يقول عمر أحمد: والعبادة التي خلقنا اللّه لأجلها تشتمل كل طاعة يتقرب فيها العبد إلى ربه، وكل عمل صالح يعود على صاحبه أو على غيره بالنفع، ويقصد به وجهه الكريم(٩).

يتضح لدى الباحث ان العبادة تسليم لله وحده وتهيئة النفس لمعرفة نوره ومعرفته وتطهير النفس من الشرك والدنس والفواحش والعمل بكتاب الله تعالى حتى يربي تلك النفس وتكون طاهرة وهذا من خلال عبادة الله تعالى.

ب- نموذج من مقاصد القرآن التربوية العملية (العدل).

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ النحل /٩٠، الرؤية المقاصدية لدى المفسر في هذه الآية هو ان العدل سنة اجتماعية وواجب الهي على كل واحد من أبناء المجتمع الإسلامي ان يكون عادلاً يعطي كل شخص حقه الفطري والقانوني وليس الحفاظ على العدل مسؤولية الدولة فقط لان المجتمع الذي لا يشعر أبناؤه بضرورة تطبيق القانون واحترام حقوق الآخرين لا

يمكن للدولة فيه أنى كانت ان تجبره على ذلك والعدل لا يتنامى مع اختلاف الدرجات الذي تشير اليه الآية الآتية اذ قد تكون المساواة أقبح ظلم فليس سواء الجاهل والعالم، الكسول والنشيط، المضحي بنفسه والجبان.. الخ وبالرغم من حاجة المجتمع إلى قانون يحدد أبعاد العدالة وحقوق الطبقات المختلفة حسب مساعيهم وحاجاتهم وحاجة الناس إليهم ومما يجعل العدالة معان مختلفة حسب القوانين والأعراف، الا ان العدالة واقع فطري لا يختلف البشر في خطوطه العريضة وان اختلفوا في التفاصيل(١٠).

يقول الطبطبائي إن الله سبحانه وتعالى بدأ بهذه الأحكام وفق ترتيب يراعي أهم ما يشكل أساس المجتمع الإنساني، وذلك لأن إصلاح المجتمع العام يعدّ الغاية الأسمى التي يسعى إليها الإسلام في تشريعاته لتحقيق المصلحة العامة. فرغم أن الإنسان في طبيعته يميل إلى الاهتمام بذاته الفردية، إلا أن سعادته الشخصية تعتمد بشكل أساسي على صلاح المجتمع الذي يعيش فيه. ومن الصعب للغاية أن يحقق الفرد النجاح في مجتمع فاسد تغمره مظاهر الشقاء من كل جانب(١١).

توصل الباحث إلى أن العدل ليس مجرد مبدأ قانوني، بل هو سنة اجتماعية وواجب إلهي ملزم لجميع أفراد المجتمع الإسلامي. فلا يقتصر تحقيق العدل على القوانين فحسب، بل يمتد ليشمل الحياة اليومية، إذ إن غياب الشعور بالعدل بين أفراد المجتمع يؤدي إلى انتشار الظلم. ونظرًا لكون العدل أمرًا فطريًا، فإنه يسهم في تربية الفرد المسلم على تحقيق العدالة التي أكد عليها القرآن الكريم.

المبحث الثاني

الرؤية المقاصدية لدى المفسّرين المعاصرين مدرسة الصحابة

المطلب الأول: محمد الطاهر بن عاشور تفسير (التحرير والتنوير)

أولاً: مكانة الرؤية المقاصدية التي سلكها في التفسير

امتاز تفسير (التحرير والتنوير) بالرؤية المقاصدية وهذا ما أشار اليه المفسر في موارد كثيرة منها في مقدمة التفسير فذكر:

إن معاني القرآن ومقاصده ذات أفانين كثيرة بعيدة المدى مترامية الاطراف موزعة على

آياته، وقد تطرق المفسر كذلك: ولم أغادر سورة الا بنيت ما احيط به من اغراضها لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصوراً على بيان مفرداته ومعاني جملة كأنها فقر متفرقة تعرفه عن روعة انسجامه وتحجب عنه روائع جماله(١٢).

وهذا يدل على أن الطاهر بن عاشور كان يمتلك رؤية مقاصدية واضحة منذ البداية، حيث أشار في المقدمة الرابعة إلى ما ينبغي أن يكون غاية المفسر، قائلاً:

يستنتج الباحث من النص المتقدم أن فهم المقاصد التي نزل القرآن لبيانها أمر ضروري لاستيعاب غاية المفسرين من التفسير، رغم اختلاف مناهجهم. فمن خلال معرفة هذه المقاصد، يتمكن القارئ من تقييم مدى ارتباط التفسير بالغاية التي يسعى إليها المفسر، وقياس مدى التزامه بالمقصد القرآني.

ويؤكد الطاهر بن عاشور أن هناك ثمانية مقاصد رئيسية جاء القرآن لتبيانها، وهي: إصلاح الاعتقاد، تهذيب الأخلاق، التشريع بشقيه العام والخاص، سياسة الأمة، القصص وأخبار الأمم السابقة، التعليم وفق حال المخاطبين، المواعظ والإنذار والتبشير، والإعجاز القرآني. ويرى أن دور المفسر هو بيان هذه المقاصد وفقًا للمعنى الذي يحتمله النص القرآني، دون إخراج الألفاظ عن دلالتها.

وعليه، يتضح أن المفسر يعتمد على رؤية مقاصدية واضحة في تفسيره، حيث ينطلق من هذه المقاصد الثمانية التي استقرأها، مما يدل على حضور المنهج المقاصدي في تفسيره للقرآن الكريم.

ثانياً: نماذج تطبيقية مقاصدية في تفسير (التحرير والتنوير)

يبدأ المفسر في بداية كل سورة بذكر اغراض السور القرآنية قبل العملية التفسيرية لآيات القرآن الكريم ويتطرق كذلك إلى مقصد الآية عند تفسيرها ومن تلك النماذج المقاصدية مقاصد القرآن التربوية فنذكر منها الروحية والعملية والاخلاقية.

أ- نموذج من مقاصد القرآن التربوية الروحية (التقوى).

قد أوضح الطاهر بن عاشور في بداية سورة الاعراف اغراض السورة وما تشتمل عليه من مقاصد ضمن تلك المقاصد هو مقصد التقوى، فتحدث قائلاً: كان افتتاحها كلاماً جامعاً

وهو مناسب لما اشتملت عليه السورة من المقاصد فهو افتتاح وارد على أحسن وجوه البيان وأكملها شأن سور القرآن وتدور مقاصد هذه السورة على محور مقاصد منها: التذكر بما أودع الله في فطرة الانسان من وقت تكوين اصله ان يقبلوا دعوة رسل الله إلى التقوى والاصلاح(١٣).

وذكر مفردة (التقوى) في سورة الاعراف في قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ﴾ الاعراف /٢٦ والمراد منه: أستأنف بعد الامتنان بأصناف اللباس استئنافين يؤذنان بعظيم النعمة: الاول بان اللباس خير للناس والثاني بان اللباس آية من آيات الله تدل على علمه ولطفه وتدل على وجوده(١٤).

وذكر (التقوى) في مورد أخر كذلك من سورة الاعراف لقوله تعالى:

﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ الاعراف/٦٥ والمراد بالتقوى الحذر من عقاب الله تعالى على إشراكهم غيره في العبادة واعتقاد الالهية(١٥).

اتضح لدى الباحث من كلام المفسر ان (التقوى) ذكرت في سورة الاعراف أكثر من مورد وكانت حسب موضوع الآية وسياقها وخطابها التي انزلت بها، والتذكير الذي اودعه الله في فطرة الانسان بان يقبل دعوة الرسل وهذا عبر التقوى التي تؤدي إلى الاصلاح للفرد وتربيته من خلال دعوة الرسل والعمل بالتقوى.

ب- نموذج من مقاصد القرآن التربوية العملية (التعلم).

من مقاصد القرآن التربوية العملية التي تطرق اليها المفسر في تفسير (التحرير والتنوير) هو التعليم وهذا ما وجدناه في سورة القلم فتحدث المفسر قائلاً في اغراض السورة: أكد ذلك بالقسم بما هو من مظاهر حكمة الله تعالى في تعليم الانسان الكتابة فتضمن تشريف حروف الهجاء والكتابة والعلم لتهيئة الامة لخلع دثار الامية عنهم وإقبالهم على الكتابة والعلم لتكون الكتابة والعلم سبباً لحفظ القرآن(١٦).

قال تعالى: ﴿وَالْقَلَمِ﴾ القلم /١، والقلم المقسم به هو ما يكنى عنه بالقلم من تعلق علم الله بالموجودات الكائنة والتي ستكون أو هو كائن غيبي لا يعلمه الا الله، ومن فوائد هذا

القسم ان هذا القرآن كتاب الإسلام وانه سيكون مكتوباً مقروءا بين المسلمين ولهذا كان رسول الله ﷺ يأمر اصحابه بكتابة ما يوصى اليه وتعريف (القلم) تعريف الجنس. (١٧)

فالقسم بالقلم لشرفه بأنه يكتب به القرآن وكتب به الكتب المقدسة وتكتب به كتب التربية ومكارم الاخلاق والعلوم(١٨).

يؤكد هذا المعنى السبحاني بقوله: يعود القرآن ليؤكد بالحلف بالقلم على مكانة القلم والكتابة في الحضارة الإسلامية، وجعل في ظل هذا التعليم أمة متحضرة احتلّت مكانتها بين الحضارات(١٩).

المتقدم من كلام المفسر هو ان مقصد التعليم بدأ بالقسم وهو (والقلم) وهذه من مظاهر حكمته تعالى كي يتعلم الانسان الكتابة والعلم حتى يتربى في حفظ والقرآن وتعليم احكامه وكتابته فضلا عن كتب الاخلاق وكتب العلوم والكتب المقدسة وكتب التربية، وكان النبي ﷺ يأمر أصحابه بكتابة ما يوصى اليه.

المطلب الثاني: سيد قطب ابن الهيثم تفسير (في ظلال القرآن)

أولاً: مكانة الرؤية المقاصدية التي سلكها في التفسير

تظهر الرؤية المقاصدية الذي سلكه سيد قطب في تفسير (في ظلال القرآن)

من الدروس الموضوعية لكل سورة وبيان الهدف الكلي للسور والآيات ويصل إلى بيان الحقائق والأهداف التي تحققها السورة والآية وهذا ما وجدناه في سورة النساء من الآيات: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ النساء/٥، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ النساء /٨، وفي قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ النساء /٢٩، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ النساء /١٣٥ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ النساء/٥٨

الهدف الكبير في تنظيم المجتمع المسلم على أساس التكافل والتراحم والتناصح والتسامح والأمانة والعدل والمودة والطهارة ومحو الرواسب المتخلفة فيه الجاهلية وأنشاء

وتثبيت الملامح الجديدة الوضيئة نجد هدفاً آخر لا يقل عمقاً ولا أثراً في حياة المجتمع المسلم ذلك هو تحديد معنى الدين وحد الأيمان وشرط الإسلام وربط كل الأنظمة والتشريعات التي تحكم حياة الفرد وحياة المجتمع بذلك المعنى المحدد للدين وهذا هو التعريف المضبوط للأيمان والإسلام(٢٠).

الواضح من الرؤية المقاصدية في الكلام المتقدم هو الهدف من الآيات التي ذكرت في سورة النساء فكل آية تهدف موضوع معين الذي تتصف به الآية فمنها ما يهدف إلى التكامل والتراحم ومنها ما يهدف إلى التناصح والتسامح ومنها إلى الأمانة والعدل وهذا كله يحدد معنى الدين والايمان والإسلام والهدف من هذا تنظيم المجتمع المسلم لتحكم حياة الفرد وحياة المجتمع.

ثانياً: نماذج تطبيقية مقاصدية في تفسير (في ظلال القرآن)

أ- يتميز تفسير بإبراز البعد التربوي والأهداف التي تحققها السور والآيات، حيث يعتمد على تقسيم السور إلى دروس موضوعية، يتمحور كل منها حول وحدة موضوعية متكاملة. كما يركز التفسير على إبراز الخواطر الروحية، والاجتماعية، والإنسانية التي يدعو إليها القرآن الكريم، مما يساهم في توضيح المقاصد التربوية المستنبطة من النصوص القرآنية.

ب- نموذج من مقاصد القرآن التربوية العملية (التعلم).

قال تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ العلق / ٣

نجد الدرس في هذه الآية موضوع التعليم الذي يوصيه القرآن الكريم عبر المنهج الالهي لتربية حياة الانسان والبشرية، فذكر المفسر قائلاً:

انها لنقله بعيداً جداً بين المنشأ والمصير ولكن الله قار ولكن الله كريم ومن ثم كانت هذه النقلة التي تدير الرؤوس والى جانب هذه الحقيقة تبرز حقيقة التعليم(٢١).

الله سبحانه وتعالى هو الخالق وهو المعلم، فمنه تكون البداية والنشأة، ومنه تنبع المعرفة والتعليم. فالإنسان يكتسب العلم ويعلّمه لغيره، لكن المصدر الحقيقي لكل ذلك هو الله، الذي أوجد الإنسان وعلّمه ما لم يكن يعلم.

وفي هذا السياق، يشير سعيد حوى إلى أن تعليم الله لعباده دليل على كمال كرمه، إذ نقلهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم، مما يؤكد مكانة العلم في حياة الإنسان. كما أنه يلفت الانتباه إلى أهمية الكتابة، لما تحمله من منافع عظيمة تسهم في حفظ المعرفة ونقلها عبر الأجيال.

يتضح من الكلام المتقدم هو الاشارة التربوية إلى مقصد التعليم الذي مصدره الله تعالى الذي منه التعليم والمعرفة ومن ادوات التعليم هو (القلم) إذا اشارة اليه القرآن بقوله: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ العلق /٤، وهذا كله يبرز حقيقة التعليم في حياة الانسان والبشرية.

ج- نموذج من مقاصد القرآن التربوية الاخلاقية (الامانة).

قال الله في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ النساء/٥٨

تبدأ الأمانات من الأمانة الكبرى التي فطر الله الإنسان عليها، وهي مسؤولية الهداية والمعرفة والإيمان بالله عن وعي واختيار، وهي الأمانة التي امتنعت السماوات والأرض والجبال عن حملها، فحملها الإنسان بما تقتضيه من تكليف وإرادة حرة. فبينما تسير سائر المخلوقات على هدى الله وإلهامه، فإن الإنسان هو الذي كُلف بتحمل هذه الأمانة بوعي وإدراك، ليكون مسؤولًا عن اختياراته وإيمانه وسلوكه(٢٢).

ومن هذه الأمانة الكبرى تتفرع سائر الأمانات التي أمر الله بأدائها، والتي تشمل جوانب متعددة في حياة الإنسان. فأمانة الشهادة لهذا الدين تقتضي أن يبدأ الإنسان بنفسه، فيجاهدها ليجعلها انعكاسًا صادقًا للإيمان من خلال مشاعره وسلوكياته، بحيث يصبح الدين متمثلًا في حياته بصورة حية يراها الآخرون. كما تتجلى الأمانة في التعاملات بين الناس، من خلال حفظ الحقوق ورد الودائع إلى أهلها، والالتزام بالعدل والأمانة في المعاملات المالية والاجتماعية(٢٣).

ويشمل مفهوم الأمانة أيضًا النصح الصادق، سواء للحاكم أو للمحكوم، بما يحقق المصلحة العامة، بالإضافة إلى مسؤولية تربية الأطفال تربية سليمة، والعناية بهم باعتبارهم أمانة في أعناق الكبار. كما تمتد الأمانة إلى الحفاظ على مقدرات المجتمع وصون حرماته، من خلال حماية الأموال العامة، وصيانة الأعراض، والحفاظ على أمن المجتمع واستقراره(٢٤).

وهكذا، فإن الأمانة مسؤولية شاملة تتداخل مع مختلف جوانب الحياة، مما يعكس عِظم التكليف الذي قَبِله الإنسان، وأهمية أن يؤديه على الوجه الذي يرضي الله. ويؤكد هذا المعنى محمد الكرمي بقوله: كل حقّ يتحمله الإنسان امام أخيه النوعي أو مجتمعه أو ربّه أو نفسه فهو امانة عنده يجب عليه ان يؤديه لمن يستحقه وليس لفظ الأمانة مصروفا به إلى ما هو أبرز مصداقا عند العامة من المال يودعه الإنسان عند شخص آخر فان ذلك بعض مصاديقه فان الحاكم مؤتمن للرعية بمقامه والأب مؤتمن بالنسبة إلى توجيه وتربية ولده والزوجة مؤتمنة بحقوق زوجها والرعية مؤتمنة بإطاعة الحاكم الشرعي ومتحمل الشهادة مؤتمن في أدائها وهكذا بلا استثناء(٢٢).

يتضح لدى الباحث مما تقدم ان الامانة تقع في شهادة الدين وهذا في أمانة النفس لهذا الدين وتارة تقع الامانة لكونها سمة أخلاقية في التعامل مع الناس واسترجاع الامانات والودائع المادية وهذه الامانة ناشئة عن تربية الفرد في المعاملة، وكذلك الامانة في النصيحة وتربية الاطفال الناشئة كما تقع الامانة في المحافظة على حرمات الجماعة وأموالها فالأمانة تقع في جوانب حياة الفرد عند جميع معاملاته مع الاخرين.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة، تبيَّن للباحث أن الرؤية المقاصدية تحتل مكانة مهمة في التفاسير المعاصرة، حيث تُظهر التطبيقات العملية لهذا المنهج التفسيري الذي يقوم على البعد التربوي والاجتماعي الشامل. وقد أتاحت هذه الدراسة الكشف عن المضامين التربوية التي أشار إليها المفسرون المعاصرون في تفسيرهم للآيات والسور القرآنية، مما يعزز أهمية المقاصد في الفهم العميق للنصوص الدينية.

وقد كان اختيار التفاسير المعاصرة في مدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام ومدرسة الصحابة مبنيًا على نهجهما المشترك في التفسير التربوي والاجتماعي والمقاصدي. ومن خلال عرض المقاصد وفق النهج التربوي المستند إلى المفهوم القرآني الشامل، اتضح أن هذه التفاسير تركز على المقاصد الروحية، والعملية، والأخلاقية، التي تهدف إلى تحقيق الفلاح في الدنيا والآخرة، عبر إصلاح النفس، وفعل الخير، وتجنب أسباب الهلاك.

وقد خلص الباحث إلى أن الرؤية المقاصدية في التفاسير المعاصرة ليست مجرد منهج تفسيري، بل هي أداة كاشفة عن مراد الله تعالى، تساعد على استنباط الدلالات العميقة للنصوص القرآنية، وتوجيه الإنسان نحو تحقيق الغايات التربوية والاجتماعية التي أرادها القرآن الكريم.

هوامش البحث

(١). ينظر: " الفتلاوي، مناهج المفسرين دراسة في النظرية والتطبيق، ص٢١٦ "
(٢). ينظر: " محمد حسين فضل الله، من وحي القرآن، ج١٨، ص١٧٣ "
(٣) ينظر: " المصدر نفسه، ج٢٢، ص ١١٠ "
(٤) ينظر: " الطهراني، تفسير الفرقان، ج٢٨، ص٢٤١ "
(٥) ينظر: " محمد حسين فضل الله، من وحي القرآن، ج٤، ص ٩٣ "
(٦) ينظر: " رشيد رضا، تفسير المنار، ج٢، ص٢١٤ "
(٧) ينظر: " محمد تقي المدرسي، من هدى القرآن، ج١، ص ٩٢ "
(٨) ينظر: " المصدر نفسه، ج١٤، ص ٦٠ "
(٩) ينظر: " عمر أحمد، منهج التربية في القرآن والسنة، ص٢٤ "
(١٠) ينظر: " محمد تقي المدرسي، من هدى القرآن، ج٦، ص١١٥ "
(١١) ينظر: " الطبطبائي، تفسير الميزان، ج١٢، ص٣٣٠ "
(١٢) ينظر: " الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج١، ص ٣٤ "
(١٣) ينظر: " الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج٨، ص٨ "
(١٤) ينظر: " المصدر نفسه، ص ٥٩ "
(١٥) ينظر: " المصدر نفسه، ج ٨، ص ١٥٦ "
(١٦) ينظر: " المصدر نفسه، ج ٢٩، ص ٥٥ "
(١٧) المصدر نفسه، ص ٥٧
(١٨) ينظر: المصدر نفسه.
(١٩) ينظر: " السبحاني، مفاهيم القرآن، ج٩، ص ٣٨٧ "
(٢٠) ينظر: " سيد قطب، في ظلال القرآن، ج١، ص ٥٦١ "
(٢١) ينظر: " المصدر نفسه، ج٦، ص ٣٩٣٩ "

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم .

١. "ابن عاشور محمد طاهر، التحرير والتنوير المسمى بتفسير ابن عاشور، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ "

٢. "السبحاني، جعفر التبريزي، مفاهيم القرآن، الناشر: مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، إيران، قم، ط٤، ١٤٢١هـ"

٣. "الطبطبائي، محمد حسين، ت (١٤٠٢هـ)، الميزان في تفسير القرآن، الناشر: مؤسسة الاعلمي، ط٢، ١٣٩٠هـ "

٤. "الفتلاوي، محمد كاظم حسين، مناهج المفسرين دراسة في النظرية والتطبيق، الناشر: دار حدود، بيروت، ط٢، ٢٠٢٠م"

٥. "الكرمي، محمد، التفسير لكتاب الله المنير، الناشر: مكتبة العلمية، إيران، قم، ط١، ١٤٠٢هـ "

٦. "حوى، سعيد، ت (١٤٠٩هـ)، الأساس في التفسير، الناشر: دار السلام، مصر، القاهرة، ط٦، ١٤٢٤هـ "

٧. "رضا، محمد رشيد، ت (١٣٥٤هـ) ، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، الناشر: دار المعرفة، لبنان، بيروت، ط١ "

٨. "سيد قطب، في ظلال القرآن، الناشر: دار الشروق، لبنان، بيروت، ط٣٥، ١٤٢٥هـ "

٩. "صادقي الطهراني، محمد، ت (١٤٣٢هـ) ، الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، الناشر: فرهنك إسلامي، إيران، قم، ط٢، ١٤٠٦ هـ"

١٠. "عمر، احمد، تحقيق: وهبة الزحيلي، منهج التربية في القرآن والسنة، الناشر: دار المعرفة، سوريا، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ"

١١. "فضل الله محمد حسين، من وحي القرآن، الناشر: دار الملاك، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ "

١٢. "مدرسي محمد تقي، من هدى القرآن، الناشر: دار محبي الحسين، إيران، طهران، ط١، ١٤١٩هـ"